

الوافي في الوفيات

لئن نافقوه وهو في السجن وابتغوا ... رضاه وأبدوا رقةً وتوَّددوا .
فلا غروَ أن ذلَّ الخصوم لبأسه ... ولا عجبٌ أن هاب سطوته العدى .
فمن شيمة العضب المهند أنه ... يخاف ويرجى مُغمدًا ومجرَّدا .
ولما دخل مصر امتدحه العلامة أثير الدين أبو حيان بأبيات . ولما توفي C رثاه جماعة
منهم الشيخ علاء الدين علي بن غانم والشيخ قاسم ابن عبد الرحمن المقرئ وبرهان الدين
إبراهيم بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الكريم العجمي ومحمود بن علي بن محمود بن
مقبل الدقوقي البغدادي ومجير الدين أحمد بن الحسن الخياط الدمشقي وشهاب الدين أحمد بن
الكرشت وزين الدين عمر بن الحسام وشمس الدين محمد بن أحمد بن أبي القاسم الحلبي
الدمشقي الصالحي الاسكاف وصفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق البغدادي الحنبلي وجمال
الدين محمود بن الأثير الحلبي وعبد الله بن خضر بن عبد الرحمن الرومي الحريري المعروف
بالمتميم وتقي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن عبد الله بن سالم الجعبري وجمال الدين
عبد الصمد بن إبراهيم ابن الخليل بن إبراهيم بن الخليل الخليلي وحسن بن محمد النحوي
المارداني والقاضي زين الدين عمر بن الوردي الشافعي وغيرهم . وفي هؤلاء من رثاه
بقصيدتين وثلاث وقصيدة الشيخ علاء الدين ابن غانم :
أيَّ حبرٍ مضى وأيَّ إمام ... فجعت فيه ملة الإسلام .
ابن تيمية التقيَّ وحيد الده ... ر من كان شامةً في الشام .
بحر علمٍ قد غاص من بعد ما فا ... ض نداه وعمَّ بالإنعام .
زاهدٌ عابدٌ تنزَّه في دن ... ياه عن كل ما بها من حطام .
كان كنزاً لكلِّ طالب علمٍ ... ولمن خاف أن يرى في حرام .
ولعافٍ قد جاء يشكو من الفق ... ر لديه فنال كل مرام .
حاز علماً فما له من مساوٍ ... فيه من عالمٍ ولا من مسام .
لم يكن في الدنيا له من نظيرٍ ... في جميع العلوم والأحكام .
عالم في زمانه فاق بالعل ... الإمام جميع الأئمة الأعلام .
كان في علمه وحيداً فريداً ... لم ينالوا ما نال في الأحلام .
كلٌّ من في دمشق ناح عليه ... بكاءٍ من شدة الآلام .
فجع الناس فيه في الشرق والغر ... ب وأضحوا بالحزن كالأيتام .
لو يفيد الفداء بالروح لكنا ... قد فديناه من هجوم الحمام .

أوحدُ فيه قد أصيب البرايا ... فيعزّي فيه جميع الأنام .
وعزیزُ عليهم أن يروه ... غاب بالرغم في الثرى والرغام .
ما يرى مثل يومه عندما سا ... ر على النعش نحو دار السلام .
حملوه على الرقاب إلى القب ... ر وكادوا أن يهلكوا بالزحام .
فهمو الآن جار رب السما ... ت الرحيم المهيمن العلام .
قدس الله روحه وسقى قب ... را حواه بهاطلات الغمام .
فلقد كان نادرا في بني الده ... ر وحسنا في أوجه الأيام .
وأنشدني إجازة لنفسه القاضي زين الدين عمر بن الوردی الشافعي ومن خطه نقلت : .
قلوب الناس قاسيةٌ سلاط ... وليس لها إلى العليا نشاط .
أتنشط بطّ بعد وفاة حبرٍ ... لنا من نثر جواهره التقاط .
تقي الدين ذو ورعٍ وعلمٍ ... خروق المعضلات به تخاط .
توفي وهو محبوسٌ فريدٌ ... وليس له إلى الدنيا انبساط .
ولو حضروه حين قضى لألفوا ... ملائكة النعيم به أحاطوا .
قضى نجباً وليس له قرينٌ ... وليس يلفّ مشبهه القمّاط .
فتى في علمه أضحى فريداً ... وحل المشكلات به يناط .
وكان يخاف إبليس سطاها ... لوعظٍ للقلوب هو السياط .
فيا ما قد ضم لحدّ ... ويا ما غطى البلاط .
وحبس الدر في الأصداف فخرٌ ... وعند الشيخ بالسجن اغتباط